

الذكاء الاصطناعي يدخلنا في مغامرة عالم بلا كذب

مكاسب أمنية وجنائية تقابلها مخاطر سقوط جميع الأقنعة الشخصية



سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

قد لا يبدو استخدام الذكاء الاصطناعي في اكتشاف الكذب، الفتح العلمي الأكثر إثارة، لكن ارتفاع دقته واتساع انتشاره يمكن أن يكون التحول الأكثر تأثيراً في حياتنا، ليس من حيث الفوائد الكبيرة فقط بل المخاطر الكارثية أيضاً.

يمكن أن يؤدي ذلك إلى تعزيز الأمن والتحقيقات الجنائية مع المتهمين والانتباه إلى أصحاب النوايا الخطرة في نقاط التفتيش والمنافذ الحدودية والمطارات، وربما يقودنا أيضاً إلى كشف خداع السياسيين ووعودهم الكاذبة ومجالات مفيدة أخرى.

لكن ماذا لو اتسع نطاق استخدامه ليصل إلى نطاق شخصي من خلال تطبيقات على الهواتف الذكية؟ قد يبدو ذلك طريفاً في البداية لكنه يمكن أن يحدث زلازل اجتماعية لا يمكن علاجها.

مخاطر إسقاط الأقنعة

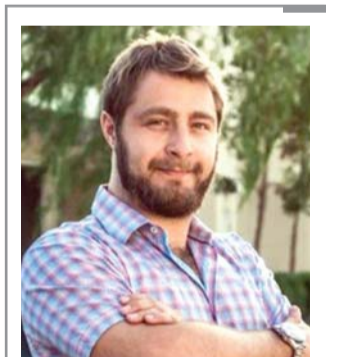
من البديهيات أن جميع البشر يلبسون الكثير من الأقنعة لأسباب إنسانية بريئة وأخرى معقدة لكنها ضرورية، فمعظم علاقات الأزواج والعشاق وعلاقات الأبناء والآباء تنطوي على الكثير من الكذب الأبيض، الذي يمكن للكشف عنه أن يسمم تلك العلاقات.

قد نضطر إلى عدم الحديث إطلاقاً في الكثير من المواضيع، التي لدينا في شعور ملتبس لكيا لا يكشف الشخص الآخر أننا لم نكن صادقين. وحتى في هذه الحالة فقد تطاردنا التكنولوجيا ذات يوم لتكتشف مشاعرنا دون أن نتكلم!

ماذا عن المجاملات الضرورية مثل إطراء سيدة عن جمالها أو ملبسها أم مذاق الطعام الذي طبخته لك؟ هل ستكتشف من خلال تطبيق في هاتفها أنك تكذب حين تخبرها بأنها تبدو جميلة أو أن مذاق الطعام رائع.

هناك أيضاً غابة الكذب البريء أو المبيت بين العاملين رؤسائهم، التي يمكن أن يؤدي الكشف عنها إلى تسميم أجواء العمل وربما فقدان الكثيرين لوظائفهم.

القمة الطافية من جبل الجليد هي اليوم هي محاولات تجري في مختبرات الكثير من الشركات لتطوير أجهزة للكشف عن الكذب بدقة عالية



برايان وود:

سأكون قلقاً للغاية إذا أصبحت أجهزة الكشف عن الموثوقية والكذب هي الحكم النهائي الذي يتولى اتخاذ القرار



ميرسيا زلوتينو:

الناس يكذبون باستمرار. الخوارزميات لا يمكنها قياس أو فهم النية أو الأساس المنطقي لسلوك البشر

حارس حدود افتراض يطرح أسئلة على المسافرين لاكتشاف الكذب ومعرفة ذوي النوايا الخطرة وغير القانونية

ويقول برايان وود، الذي يقود أبحاث مشروع "ذي سيلفر لوجك" لتطوير فهم الذكاء الاصطناعي للعواطف، "سأكون قلقاً للغاية إذا أصبحت أجهزة الكشف عن الموثوقية والكذب هي الحكم النهائي الذي يتولى اتخاذ القرار".

وتؤكد ديسيرين أنها واثقة من أن افتراض سيتمكن من الوفاء بمتطلبات المعايير الدولية للفحص الأمني في المطارات، رغم أنها تقول إن المؤسسات التي ستقتني الأجهزة ستتحمل مسؤولية الأخطاء التي ترتكبها الأجهزة.

وذكرت أن افتراض جرى اختياره في السنوات القليلة الماضية من قبل وكالة خدمات الحدود الكندية ومطار بوخارست في رومانيا وفي معبر حدودي في ولاية أريزونا الأميركية.

ورغم تركيز ديسيرين على المطارات والمعابر الحدودية، إلا أنه ميدان سيقبى مثيراً للجدل، في حين أن استخدام هذه التقنيات بدأ ينتشر بشكل كبير في قطاعات أخرى دون اعتراضات تذكر.

ويؤكد مختبر "نيورو داتا" أنه مع تحسن تقنية الكشف عن المشاعر وتحليل السلوك، فقد تصبح أكثر موثوقية كإداة لاكتشاف الكذب. ولكن يجب أن يقتصر على "مجموعة محددة للغاية من التطبيقات".

ويؤكد أننا لا يمكن أن نتحدث عن عصا سحرية يمكن أن تجعل الذكاء الاصطناعي قادراً على كشف جميع مظاهر الكذب.

لكنها هذا السياق لكشف الكذب، ليس سوى جبهة واحدة للتوغل إلى أعماقنا ومعرفة كل ما يدور فيها. وهناك جيئات عديدة تتعرف على وجوهنا ومشاعرنا وتحصي أنفاسنا ونبقات قلوبنا وخطرتنا الجينية.

كل ذلك يعزز قبضة الروبوتات وهيمنتها على حياتنا، وقد لا يكون أمناً سوى الاقتناع بالجهود التي يقودها الملياردير المغامر إيلون ماسك لإدخال القدرات الخارقة إلى أدمغتنا لنتمكن من مواكبة السياق وتفاذي إمكانية خنقنا وإقصائنا من مسرح الحياة.

ويضيف أن الإنسان يستطيع التحكم ببعض الإشارات التي يصدرها، لكنه لا يستطيع التحكم بها جميعاً طوال الوقت، ولذلك فإن الخوارزميات ستحدث فارقاً نوعياً.

أسباب للقلق

يبدو أن الجدل لن يحسم في المستقبل القريب، ومن المستبعد أن يتم الاعتماد بشكل كامل على الأجهزة لتحديد ما إذا كان الشخص كاذباً وبشكل خطراً أم لا.

وتقول الشركة إنها دخلت في أكتوبر الماضي في مشروع مشترك مع شريك في صناعة الطيران، تؤكد أنها شركة راسخة لكنها لا تستطع الكشف عن اسمها حتى الآن، من أجل تسويق جهاز أفتار للمطارات العالمية.

وأضافت ديسيرين أن شريكها يختبر حالياً النماذج الأولية، وسيبدأ بتسويق الأجهزة في الأشهر المقبلة بعد إجراء تعديلات نهائية على صياغة الأسئلة، التي أدي بعضها إلى ردود غير متوقعة.

يأتي تطوير أفتار وسط اهتمام متزايد من قطاعي الأمن والطيران بتحليل السلوك، حيث تبحث السلطات الحكومية وإدارات المطارات عن تلك الابتكارات لتعزيز سلامة الركاب وتقليل المخاطر.

لكن لا تزال هناك شكوك بشأن مدى موثوقية الذكاء الاصطناعي في قياس الخداع والكذب حين يكون عن نية مبيتة. وفي بداية الشهر الحالي فشل جهاز مماثل تجري تجربته من قبل الاتحاد الأوروبي في اختبار قام به صحافي في موقع "ذي إنترست" حين صنف الجهاز ربع أجوبته الصادقة على أنها أكاذيب.

وتقول الشركة إنها دخلت في أكتوبر الماضي في مشروع مشترك مع شريك في صناعة الطيران، تؤكد أنها شركة راسخة لكنها لا تستطع الكشف عن اسمها حتى الآن، من أجل تسويق جهاز أفتار للمطارات العالمية.

وأضافت ديسيرين أن شريكها يختبر حالياً النماذج الأولية، وسيبدأ بتسويق الأجهزة في الأشهر المقبلة بعد إجراء تعديلات نهائية على صياغة الأسئلة، التي أدي بعضها إلى ردود غير متوقعة.

يأتي تطوير أفتار وسط اهتمام متزايد من قطاعي الأمن والطيران بتحليل السلوك، حيث تبحث السلطات الحكومية وإدارات المطارات عن تلك الابتكارات لتعزيز سلامة الركاب وتقليل المخاطر.

لكن لا تزال هناك شكوك بشأن مدى موثوقية الذكاء الاصطناعي في قياس الخداع والكذب حين يكون عن نية مبيتة.

وفي بداية الشهر الحالي فشل جهاز مماثل تجري تجربته من قبل الاتحاد الأوروبي في اختبار قام به صحافي في موقع "ذي إنترست" حين صنف الجهاز ربع أجوبته الصادقة على أنها أكاذيب.

من بين التحديات أن هذه الأجهزة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، قد تشكك في صدق الأشخاص الذين يعانون من تشوش أو ألم خلال الإجابة على الأسئلة، وهي ذات المشكلة التي عانت منها أجهزة كشف الكذب التقليدية سابقاً، والتي لم يسمح باستخدامها في محاكم الولايات المتحدة.

ويقول ميرسيا زلوتينو، أستاذ علم النفس بجامعة تيسايد لصحيفة فايننشال تايمز إن "الناس يكذبون باستمرار. لا يوجد ما يمكن أن يكشف الكذب بدقة عالية طوال الوقت. الخوارزميات لا يمكنها قياس أو فهم النية أو الأساس المنطقي لسلوك البشر.

لكن ديفيد ماكستال، كبير مسؤولي الاستراتيجية في ديسيرين يقول إن دمج العديد من العوامل المختلفة، التي تشمل السلوك المتعمد واللاوعي، جعل جهاز أفتار عالي الدقة.

مسبقاً، ليقرر الجهاز ما إذا كانوا يكذبون أم لا من تحليل الأجوبة وتعابير الوجه وبرة الصوت.

وتقول شركة ديسيرين دقة جهاز أفتار في كشف الكذب تتراوح حالياً بين 80 إلى 85 بالمئة، وأن ذلك يتجاوز بكثير متوسط دقة البشر في أداء هذا المهمة والذي يبلغ 54 بالمئة.

وتشير إلى أن أفتار اختزل الكثير من الجهود وعزز دقة أعمال التفتيش في المطارات ونقاط الحدود التي تمت تجربته فيها. وتؤكد أن هناك أفاقا كبيرة لتطوير درجة الدقة استناداً إلى التجارب العملية.

ويبحث الجهاز باستخدام الذكاء الاصطناعي عن "إشارات الخداع" والحركات غير التلقائية، التي يمكن أن تنجم عن ضغط التفكير في محاولة الالتفاف على الأسئلة في محاولة الخداع.

ويتخذ جهاز أفتار بعد ذلك قراراً بشأن مدى صدق الأشخاص الذين يجري معهم تلك المقابلات السريعة، ويصنفهم في ثلاث فئات هي الأحمر والأصفر والأخضر.

واستناداً إلى تلك النتائج في سيناريو مراقبة الحدود، فإن الأشخاص الذين يصنفهم أفتار في فئة الأخضر يتم السماح لهم بالمرور دون مزيد من عمليات التفتيش، ويتم التحري بدرجة معتدلة مع الأشخاص المصنفين في فئة اللون الأصفر، والذين يعتقد أفتار أنهم ربما لم يكونوا صادقين.

أما المصنفين في فئة اللون الأحمر، وهم الذين يرى أفتار أنهم كذبوا في إجاباتهم، فيتم إخضاعهم لتحقيق مفصل بحضور حراس، لأنهم قد يمثلون خطورة كبيرة.

وتقول الشركة إن جهاز أفتار، الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لاكتشاف الكذب في الوقت الفعلي، جرى تطويره حالياً من خلال أبحاث أكاديمية ممولة من الحكومة الفيدرالية وأنه يمكن أن يطرح للتسويق التجاري في غضون ستة أشهر.

سوق استخدامات واسعة

تأسست شركة ديسيرين ساينس انترناشونال العام الماضي من قبل علماء من جامعة أريزونا، كوسيلة لاستثمار التكنولوجيا التي طورها في بيئة أكاديمية خلال العقد الماضي.

لأغراض محددة، هي غالباً لتعزيز الأمن والتحقيقات الجنائية والكشف عن الأشخاص الخطرين مثل الإرهابيين.

قد لا يشكل انطلاق تسويق جهاز جديد للكشف عن الكذب لتعزيز أمن المطارات، سوى إشارة صغيرة إلى ما ينتظرنا من ثورة عاصفة إذا انتشرت تلك الأجهزة وتحولت إلى تطبيقات في متناول الجميع.

الجهاز طوره فريق الباحثين في شركة ناشئة هي "ديسيرين ساينس انترناشونال" والتي لم تقفز بعيداً في طموحاتها واكتفت بعود كشف الكذب في المطارات، بمجرد توجيه أسئلة روتينية إلى المسافرين للتأكيد من غرضهم من الزيارة من أجل تعزيز الأمن.

ويقول جاي نوناميكر، الذي قاد تطوير جهاز أفتار إن التجارب أثبتت أنه نجح في تعزيز عمل الجهات الأمنية في المطارات والمعابر الحدودية وأحدث نقلة نوعية في عملها.

فوائد أمنية

تؤكد الشركة أن الجهاز يمثل حرس حدود افتراضي ويمكن أن يمثل ثورة في تعزيز أمن المطارات، من خلال الكشف عن الأشخاص ذوي النوايا الخطرة أو غير القانونية بشكل أكثر دقة بكثير مما يستطيع الحراس البشر القيام به.

وأطلق فريق الباحثين على الجهاز اسم "أفتار" ربما في إشارة إلى الفيلم الذي يحمل ذات الاسم، والذي فيه كائنات لا تعرف الكذب.

وجرى اختبار الجهاز في المعابر الحدودية والمطارات في الولايات المتحدة لجعل عملية التفتيش والتدقيق من قبل حرس الحدود ونقاط تفتيش الجوازات أكثر فاعلية، والكشف عن الأشخاص من ذوي النوايا الخطرة، والذين يحاولون دخول البلاد بطريقة غير قانونية أو يحاولون تهريب مواد ممنوعة مثل المخدرات.

ورغم الحديث عن نجاح الجهاز في الكشف عن الأشخاص الذين قدّموا إجابات كاذبة، إلا أنه لا يزال يخير تساؤلات حول ما إذا كان يمكن قياس ميل الشخص إلى الكذب بدقة باستخدام خوارزمية.

ويضم الجهاز شاشة تظهر عليها شخصية افتراضية توجه إلى المسافرين عدداً من الأسئلة التي تم إعدادها